دراسات تاريخية
(٣)

العلاَّمة أوريجانوس

دراسة تاريخية غير نقدية

إعداد
الأنبا إبرآم
أسقف الفيوم ورئيس دير الملاك غبريال العامر بجبل النقلون

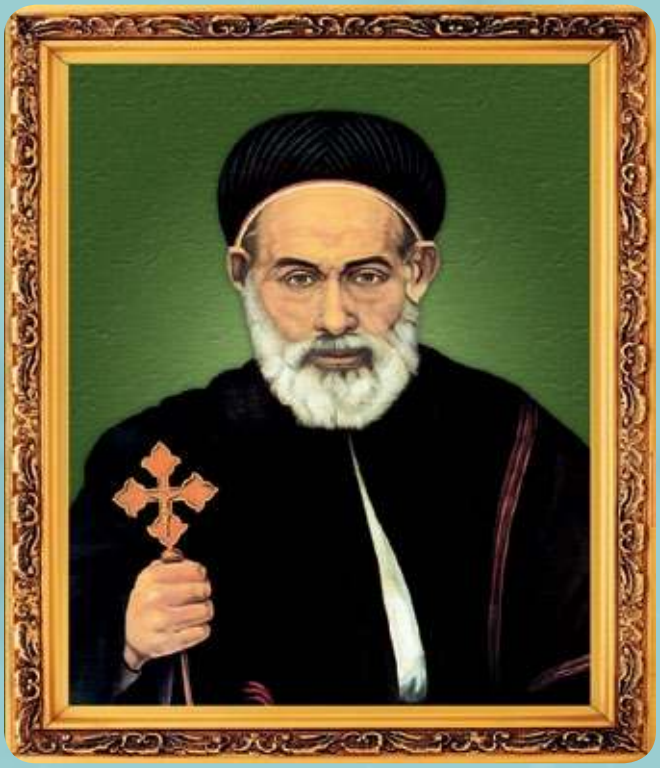

القديس العظيم الأنبا إبرآم

العيد المئوي للقديس العظيم الأنبا إبرآم

١٩١٤-٢٠١٤

اسم الكتاب : العلاَّمة أوريجانوس دراسة تاريخية غير نقدية

إعـــــــداد : الأنبا إبرآم أسقف الفيوم ورئيس دير الملاك

غبريال العامر بجبل النقلون

اصـــــــدار : دير القديس العظيم الانبا إبرآم

تليـفـــــون : ٠٨٤٦٦٩٠٤٨١ - ٠٨٤٦٦٩٠٤٨٣ - ٠٨٤٦٦٩٠٤٧٢

الطبـــــعة : الأولى - يونيو ٢٠١٤ م

تصميم وفصل ألوان : مطبعة كينج

المـــطبـــعة : مطبعة كينج

تليـفـــــون : ٠٢٢٦٩٨٤٢٢٠ - ٠١٢٢٣٤٥٦٨٠٢

حقوق الطبع محفوظة لدير القديس

العظيم الأنبا إبرآم

صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم

البابا تواضروس الثانى

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

نيافة الحبر الجليل الأنبا إبرآم

أسقف الفيوم
ورئيس دير الملاك غبريال العامر بجبل النقلون

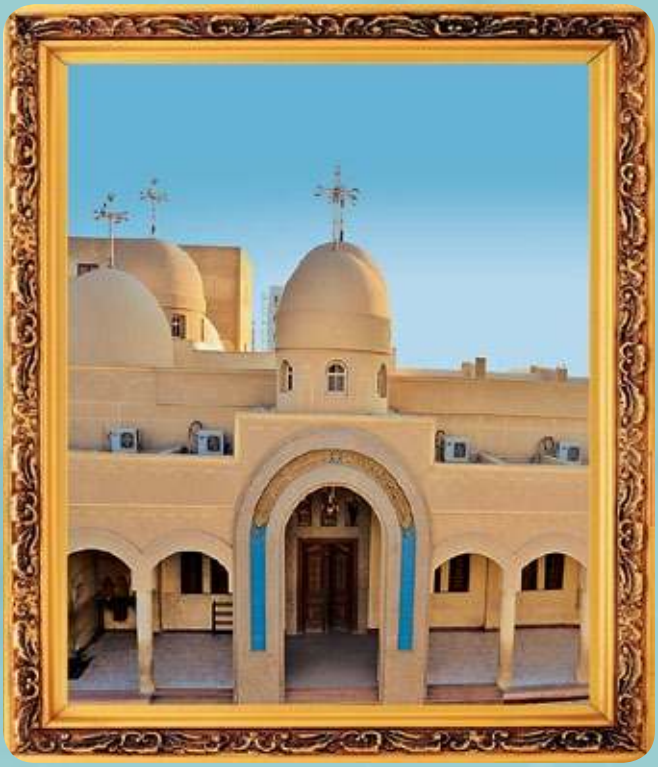

دير القديس العظيم

الأنبا إبرآم

العزب - الفيوم

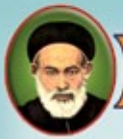

مقدمة

شخصية هذا الكتاب شخصية فريدة ونادرة سواء من جهة عدد ما ألفه من كتب وروعة تفاسيره للكتاب المقدس أو من جهة غموض شخصيته وإختلاف الناس حول آرائه .

ربما لا توجد شخصيه حيَّرت الدارسين مثله فما أكثر معارضيه وأكثر منهم مَادحيه والمُدافعين عنه .

لم نقرأ في تاريخ الكنيسة شخصية اختلف عليها حتي القديسين المعترف بهم بعضهم مع بعض مثلما حدث مع شخصية أوريجانوس .

ما أكثر الألقاب التي حصل عليها أوريجانوس من مُعارضيه قبل مُؤيديه فنجدهم يلقبونه بـ **(أمير مُفسِّري الكتاب المقدس)، (أمير الفلسفة المسيحية)، (زعيم فلاسفة المسيحيين)، (معلم الأساقفة)، (المثقف المسيحي الكبير)**.

كما لُقب العلامة أوريجانوس بـ **"أدمانتيوس"** أي **"الرجل الفولاذي"**، إشارة إلى قوة حجته التي لا تقاوم وإلى مثابرته .

من كثرة ما ألفه من مجلدات قالوا عنه أنه لا يوجد عقل بشرى يستطيع أن يستوعب كل ما كتبه. وأنه كتب مؤلفات أكثر مما يستطيع الإنسان أن يقرأ في حياته .

قال عنه القديس جيروم «إذا تكلم لا يستطع أحد أن يفتح فاه ، ويعتبر أكبر عالم أنجبته المسيحية منذ نشأتها حتى يومنا هذا»

بل أن القديس جيروم أيضاً لقب العلامة أوريجانوس بـ "adamantus" أي الرجل الديناميتى ذو الطاقة المتفجرة .

العلاَمة أوريجانوس حرمُه البابا ديمتريوس صاحب الحساب الأبقطي وثبَت هذا الحُرم البابا ثاؤفيلس ، ومَدَحهُ البابا أثناسيوس الرسولي والبابا يوحنا ذهبي الفم وجميع أولئك القديسين الكنيسة تعترف بقداستهم ونذكرهم في مجمع القديسين بالقداس .

لقد وافق علي أخطاء أوريجانوس القديس أبيفانيوس أسقف قبرص ، ورثاه ومدحه القديس غريغوريوس العجائبي . وقد مدحه القديس ديديموس الضرير مدير مدرسة الإسكندرية وأكمل عمله في حقل التفسير واللاهوت الرمزي.

ونحن نعترف أن العلاَمة أوريجانوس يجد تعاطفاً كبيراً من معظم دارسي اللاَّهوت في العالم وخاصةً في مصر وذلك بفضل مصريته و كثرة مؤلفاته وعمقها.

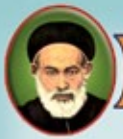

لذا سوف نلتزم في بحثنا هذا الحيّاد الكامل دون الانحياز لأي طرف وذلك بكتابة كل الآراء سواء المؤيدة أو المعترضة دون إصدار أي أحكام .

ونحن إذ نُعيد في هذه السنة بالعيد المئوي للقديس العظيم الانبا ابرآم اسقف الفيوم والجيزة « ١٩١٤ - ٢٠١٤» نطلب صلواته عنّا وعن هذا الكتاب لكي يجعله الله بركة للجميع . الله قادر أن يمنحنا سلاماً وفهماً بشفاعة العذراء القديسة مريم ورؤساء الملائكة وسائر الأبرار والقديسين . وبصلوات البابا المعظم رئيس الأساقفة البطريرك البابا تواضروس الثاني الرب يديم لنا حياته ويثبته علي كرسيه سنيناً هادئة وأزمنة سلاميه طالبين صلواته عنّا وعن كل أبنائه .

ابرآم
أسقف الفيوم
ورئيس دير الملاك غبريال العامر
بجبل النقلون

إسم أوريجانوس

إسم أوريجانوس إسم وثني بمعني "إبن حورس" ويكتب باليونانية "Ὠριγένης" وبالإنجليزية "Origen"

ميلاد أوريجانوس

وُلد أوريجانوس بمدينة الإسكندرية عام (١٨٥ م) من أسرة مصرية آمنت بالمسيحية وقد إهتمت بتعميد إبنها وهو طفل .

كان أبواه يمتازان بالتقوى والقداسة حتى أن أبيه "ليونيدس" وهو إسم لاتيني بمعني "إبن الأسد" قد إستشهد أثناء إضطهاد الإمبراطور "سبتيموس سافيروس" .

كان تأثير الأب الشهيد علي إبنه "أوريجانوس" تأثيراً شديداً ، لأن والده علاوة على أنه قدم إليه الثقافة الواسعة العادية، فإنه لم يجعل من دراسة الأسفار الإلهية أمرًا ثانويًا... بل كان يطلب منه أن يحفظ جزءًا معينًا كل يوم ثم يتلوه عليه .

كان أوريجانوس وهو بعد طفلاً صغيراً شغوفاً بدراسة الأسفار الإلهية حتى كان كثيرًا ما يربك أباه بأسئلته عن المعنى الحقيقي للأسفار الإلهية.

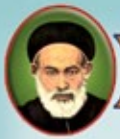

أما أبيه فكان مغتبطًا جدًا يشكر الله مصدر كل صلاح، الذي حسبه أهلًا أن يكون أبًا لصبى كهذا.

ويقال أنه كثيرًا ما كان يقف بجوار الصبي وهو نائم، ويكشف صدره كأن روح الله قد استقر في داخله، ويُقبله بوقار معتبرًا نفسه بأنه قد تَبارك بذُريةَ صالحةَ.

لقد كان وهو بعد حدث صغير شغوفاً بالقراءة حتى كان يستأجر المكتبات ويبيت الليالي يقرأ الكتب حتى تحول هو إلى خزانة كتب .

استشهاد والده

في عام ٢٠٢ م ثار إضطهاد للمسيحيين هو الأعنف في حينه والذي أثاره هو الإمبراطور **"سبتيموس سافيروس"** (١٩٣ م)، حتي ظنَّ البعض أن هذا الإضطهاد علامة من علامات ضد المسيح والقيامة العامة .

في أثناء هذا الإضطهاد تم القبض علي **"ليونيدس"** والد أوريجانوس الذي بعث له برسالة قوية يحثه فيها علي الإستشهاد وإحتمال عذاباته قائلاً له فيها **"أحذر أن تغير قلبك بسببنا"** .

لم يكتف الشاب أوريجانوس وهو إبن السابعة عشرة بهذه الرساله بل لأجل غيرته وحماسه كان يريد أن يستشهد مع أبيه لولا عاطفة أمه التي منعته بإخفاء ملابسه فلم يستطع تكميل شهوته في الإستشهاد ولا يفوتنا أن نعلم أن أوريجانوس كان أكبر أخوته الستة.

حسب قوانين الإضطهاد في ذلك العصر تم مصادرة كل أموال وأملاك الشهيد "ليونيدس" ، وقد دبرت يد العناية الإلهية إمرأة غنية فاضلة كانت تستضيف في بيتها عائلات الشهداء الذين تم مصادرة أموالهم ،وقد أنفقت هذه المرأة الفاضلة علي أوريجانوس فترة دراسته وإلتحاقه بمدرسة الإسكندرية اللاهوتية لِما رأته فيه من نبوغ وشغف للدراسة وتحصيل العلم .

أثناء ذلك لم يفتر الشاب أوريجانوس في افتقاد المسيحيين بالسجون معزياً ومشجعاً إياهم أثناء تعذيبهم .

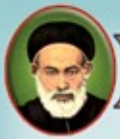

إدارة المدرسة اللاَّهوتيَّة

في ذلك الوقت سمع البابا ديمتريوس الكرَّام البطريرك الثاني عشر من بطاركة الكرسي المرقسي (١٨٩ - ٢٣٢ م) عن كل ما يفعله الشاب أوريجانوس مع الشهداء والمعترفين، كذلك نبوغه في تحصيل العلم واللاّهوت أخذ يشجعه ويقويه . بل ذهب به الحال لأن يسلمه إدارة مدرسة اللاهوت السكندرية وهذا أيضاً لِما رآه فيه من قدرة على الكرازة وقدرة على تعليم الموعوظين .

لقد تعلَّم الشاب "أوريجانوس" علي يد القديس "أكليمندس السكندري" في مدرسة اللاّهوت الذي كان مديراً لها قبله مباشرةً وقد ذهب القديس "أكليمندس السكندري" إلي قيصرية فلسطين نتيجة الإضطهاد فكان بمثابة البذرة التي بني عليها تلميذه خدمته في فلسطين بعد ذلك .

نتيجة الإضطهاد الذي تكلَمنا عنه تم غلق مدرسة اللاَّهوت وتشتيت مديرها ومدرسيها ، فلم يري أوريجانوس شيء سوي أن يجعل من نفسه مدرسة متنقلة في كل مكان ، وكما يقولون حيث وُجِد أوريجانوس وُجدت مدرسة اللاَّهوت .

تعين الشاب "أوريجانوس" وهو بعد في سن الثامنة عشر وقد كان مثالاً لتلاميذه ولغير المؤمنين في زهده في هذه الحياة فكان يصرف كل النهار في التعليم والأشغال المتعبة ويقضى أكثر الليل في الدراسه والمطالعة .

لا يفوتنا أن نذكر أنه في تلك الفترة ترك منزل تلك المرأة الفاضلة نتيجة إستضافتها لأحد الهراطقة الغنوسيين ولأنه لم يقبل نصيحته في العدول عن أفكاره الخاطئة قرر الشاب "أوريجانوس" ترك المنزل مُضحياً بإمتيازاته ، ولكي يُصرف علي نفسه وأهله تخلّى عن مكتبته لرجل وثنى مقابل راتب يومى ٨ مليمات تقريبا وذلك لسد حاجاته .

إستطاع أوريجانوس جذب كثير من الوثنيين الذين جاءوا يطلبون أن يسمعوا منه عن التعاليم المسيحية من بينهم بلوتارخس الذي نال إكليل الإستشهاد وأخوه هيراقليس (ياروكلاس) الذي صار بطريركًا على الإسكندرية.

أهتم أوريجانوس بتعميق الفكر الدراسي ، فإذا كان جمهور تلاميذه يلتفون حوله من الصباح حتى المساء

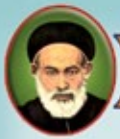

رأى أوريجانوس أن يقسمهم إلى فصلين ، وإختار تلميذه هيراقليس - المتحدث اللبق - ليدرِّس المبتدئين المبادئ الأولى للتعاليم المسيحية ، أمّا هو فكرّس وقته في تعليم المتقدمين اللاّهوت والفلسفة معطياً إهتمامًا خاصًا بالكتاب المقدس. نتيجة ذلك اضطهد الوثنيين **"أوريجانوس"** ، ولم يكن لمدرسة اللاّهوت مكان في عهده فكان يستأجر القاعات للتدريس ، وكانت تتحطم القاعات أو يُطرد منها بواسطة الوثنيين حتى رفض أصحاب القاعات تأجيرها له .

روى القديس أبيفانيوس أن رعاع الوثنيين أمسكوا به يومًا وهو سائر في الطريق وحملوه بضجيج شديد إلى هيكل سيرابيوم الشاهق، وحلقوا رأسه، ووضعوا عليها قلنسوة وألبسوه حُلة بيضاء على طريقة كهنتهم رغمًا عنه، ثم أخرجوه خارج الهيكل ثم أصعدوه على القمة الكبرى التي أعلى السلم، وأعطوه سعف النخل، وأمروه أن يقوم بتوزيعه على الوثنيين المجتمعين حوله، وكانوا يستهزئون به مصفقين. فأسرع أوريجانوس ملوحاً بالأغصان وهو ينثرها على المتجمهرين قائلاً بصوت عظيم:

«هلموا خُذوا هذه الأغصان لا برسم الأوثان بل باسم يسوع المسيح خالق الإنسان» ، فصّروا بأسنانهم عليه وأرادوا قتله، لكن الرب أنقذه من أيديهم .

إستطاع "أوريجانوس" أن يُعلى من شأن مدرسة الإسكندرية اللاّهوتية ويجعلها منارة العلم في العالم المسيحي كله يقصدها الناس من كافة البلاد، وأدخل فيها الرياضة والطبيعه والفلك والموسيقى، وكان صاحب مدرسة قوية في التفسيرات إنتشرت في العالم أجمع وتتلمذ عليها كثيرون منهم القديس أغسطينوس وهى مدرسة التفسير الرمزي .

مَن يقرأ بعض مما كتبه العلامة "أوريجانوس" ويتعرف علي قصته سوف يعلم أنه كان يحب الجدَّية في الحياة الروحية فكما يَروون عنه أنه كان لا يلبس حذاء ولم يأكل لحماً أو يشرب خمراً طوال حياته وكان لا ينام علي سرير بل علي الأرض .

لذا سوف نستنتج كيف قدِم الشاب"أوريجانوس" علي إخصاء نفسه . ونتيجة لصومه الكثير كان نحيف الجسم جداً.

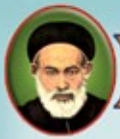

رغم أن أوريجانوس صاحب المدرسة الرمزية التأملية لتفسير الكتاب المقدس إلا إننا نجده يلجأ إلي تفسير قول السيد المسيح حرفياً و يوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات من أستطاع أن يقبل فليقبل (مت ١٩ : ١٢) . وكان من أسباب ذلك أنه كان من بين تلاميذه الكثير من النساء كن يترددن علي مدرسة اللاَّهوت كما كان هو كثير التردد علي البيوت للكرازة وتعليم المبتدئين وطالبي العماد . فقد رأي أنه من الصواب أن يقوم بإخصاء نفسه حرصاً وإحتراساً وكان ذلك في عام ٢٠٦ م وله من العمر إحدي وعشرين عاماً .

لمعارضة الكنيسة لهذا التفسير الحرفي يقول بعض المؤرخين أن العلامة أوريجانوس قدم توبة عن هذا الموضوع للبابا ديمتريوس الذي تركه في منصبه دون قانون في ذلك الوقت . ربمالم يُكاشف أوريجانوس أحد بهذا الموضوع إلا الأب البطريرك ولم يذكره العلاَّمة أوريجانوس بعد ذلك ربما لتواضعه أو لحساسية الموضوع . كما نري أن العلامة أوريجانوس لم يُنادي بتعميم هذا العمل الذي قام به .كما يتضح مما فعله الشاب «أوريجانوس» أنه كان عازماً من البداية علي تكريس حياته دون زواج .

الشهيدة بوتامينا تلميذة أوريجانوس

لقد تتلمذ علي يدي أوريجانوس مدير مدرسة اللاَّهوت في ذلك الوقت كثير من النساء والرجال كان من بينهم الشهيدة بوتامينا العفيفة التي وُلدت من أبوين مسيحيين في القرن الثاني الميلادي، وكانت أمها مرسيللا تهتم بها، فوضعتها تحت إرشاد العلامة أوريجانوس تسمع تفسيره للكتاب المقدس في مدرسة الإسكندرية الأولى .

كانت بوتامينا أَمة مسكينة تخدم رجلًا غنيًا بخوف الله، لكن الشيطان ملأ قلب الرجل بالأفكار الدنسة نحوها، فصار يُلاطفها ويحثها على إرتكاب الشر معها، أما هي ففي قوة قاومت سيدها وأصرت على حفظ طهارتها وعفتها حتى الموت إذ لم يجد السيد حلًا إغتاظ منها وشكاها إلى والي الإسكندرية أكيلا ما بين (٢٠٥ - ٢١٠ م)، متهمًا إياها بالمسيحية، وقد قدم له مبلغًا كبيرًا ليُعذبها حتى تخضع وتقبل صنع الشر معه.وقد إحتملت الكثير من الآلام وأخيرًا أُلقيت في زيت مغلي حتى أسلمت الروح في يد عريسها السماوي .

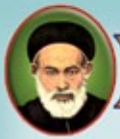

وأيضاً في أيام نفس الوالي تم القبض على خمسة من تلاميذ أوريجانوس وبعد أن عُذبوا عذاباً شديداً حُكم عليهم بالموت المريع لأنهم أبوا أن ينكروا إيمانهم و كان بين الخمسة إثنان باسم ساويرس أحدهما حُرق والآخر قُطعت رأسه بعد أن عُذب طويلاً وميراكليدس و هارون قطعت رأسيهما أيضاً أما الخامس وهو ياروكلاس فكان صديقاً حميما لاوريجانوس فلم يتركه عند القبض عليه بل رافقه إلى موضع الإعدام و لما شاهد الجنود يقتربون من ياروكلاس تقدم إليه بشجاعة و قبله قبلة الوداع على مشهد من الجميع فإغتاظ منه الوثنيين وهموا برجمه ولكنه أسرع بالهروب ويظهر أن مطاردتهم له مكنت ياروكلاس من الفرار بطريقة ما وعاش حتى صار رئيساً للمدرسة اللاَّهوتية فبطريركاً للكرازة المرقسية إلا أن التعليم في تلك المدرسة أبطل من ذلك الحين و طُردَ أوريجانوس من المدينة ولما سمُحَ له بالرجوع إستأنف التعليم .

الرحلة إلى روما (٢٠٨ – ٢٠١٢ م)

في حوالي عام ٢٠٨ م سافر أوريجانوس إلي روما وهُو مديراً لمدرسة اللاَّهوت وله من العمر ثلاث وعشرين عاماً، وذلك في حبرية زفيرينوس أسقف روما ومكَث بها أربعة أعوام وقد تدرب بها علي الترجمة من اليونانية إلي اللاتينية . ربما يكون سفر أوريجانوس إلي روما سببه هو إضطهاد أكيلا الوالي له وإستشهاد تلاميذه .

الكولوسيوم هو مدرج روماني عملاق يقع في وسط مدينة روما

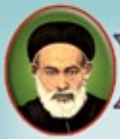

رحلات أوريجانوس إلى بلاد العرب

قام أوريجانوس بعدة رحلات إلى بلاد العرب، أولها حوالي عام ٢١٤، حيث ذهب إليها بناء على دعوة من حاكم تلك البلاد الذي كان يرغب في التعرف على تعاليمه، كما دُعي إلى العربية عدة مرات ليتناقش مع الأساقفة .

يشير يوسابيوس القيصري في تاريخه أنه في عام ٢٤٤ م بعد ترك أوريجانوس لمصر . أنعقد مجمع عربي لمناقشة وجهة نظر الأسقف بيريلوس في شخص السيد المسيح الذي قال بأن الله أقنوم واحد وليس ثلاثة أقانيم وقد تجاسر على القول : أن مخلصنا وربنا لم يكن له وجود سابق بكيفية متميزة , وأنه لم يكن موجوداً من تلقاء ذاته قبل حلوله بين البشر , وأنه ليس فيه أي شيء من اللاَّهوت بذاته بل بفضل حلول لاهوت الآب فيه .

وقد حاولوا باطلًا إقناعه أن يعود إلى الإيمان المستقيم وكان ذلك سبب في إستدعاء العلامة أوريجانوس الذي أسرع في السفر من قيصرية فلسطين إلى العربية **(شبه الجزيرة العربية)** ونجح في إقناع الأسقف الذي يبدو أنه بعث إليه رسالة شكر، وصار من أكبر المدافعين عنه .

ويذكر المؤرخ يوسابيوس القيصري تحت عنوان "انشقاق العرب" فقال : ونحو ذلك الوقت قام آخرون في بلاد العرب منادين بتعليم غريب عن الحق , إذ قالوا أن النفس البشرية في الوقت الحاضر تموت وتبيد مع الجسد , ولكنهما يتجددان معاً وقت القيامة , وفى هذا الوقت أيضاً أجتمع مجمع كبير , دعي إليه أوريجانوس أيضاً ، فتكلم في الموضوع بكل قوة , حتى تغيرت آراء الذين سبقوا أن سقطوا .

وهناك مرة ثالثة ذهب فيها إلي بلاد العرب وذلك لدحض بدعة إنتشرت هناك مؤداها أن اللاهوت مات مع الناسوت و قام معه ثانية في وقت واحد .

وُجد بين مجموعة من أوراق البردي التي اُكتشفت في طور بجوار القاهرة عام ١٩٤١ م. مخطوط يرجع لحوالي نهاية القرن السادس، يحوى نص المناقشة التي دارت بين أوريجانوس والأسقف هيراقليدس. وهى تمثل سجلًا كاملًا لمناقشة واقعية حدثت في كنيسة بالعربية في حضور الأساقفة والشعب حوالي عام ٢٤٥ م. ويبدو من المناقشة أن أوريجانوس كان يتكلم وهو في سلطة المعلم .

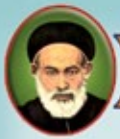

الرحلة الأولى إلى فلسطين (٢١٦ م)

في حوالي عام ٢١٦ م. إذ نهب الإمبراطور كار كلا مدينة الإسكندرية وأغلق مدارسها واضطهد معلميها وذبحهم، قرر أوريجانوس أن يذهب إلى فلسطين. هناك رحب به صديقه القديم الإسكندر أسقف أورشليم كما رحب به ثيؤكتستوس أسقف فلسطين (**قيصرية فلسطين**)، اللذين دعاه أن يشرح الكتاب المقدس في إجتماعات المسيحيين في حضرتهما.

وقد عاد العلامة أوريجانوس لتكميل رسالته بمدرسة اللاَّهوت بُناءاً علي دعوة أبيه الروحي البابا ديمتريوس الكرَّام وذلك بعد أن خمدت جذوة نار الإضطهاد .

أم الأمبراطور تستدعى أوريجانوس

مع بداية حكم **إسكندر ساويرس** (٢٢٢-٢٢٥م.) أرسلت ماميا والدة الإمبراطور حامية حربية تستدعى أوريجانوس لأنطاكية ليشرح لها نصوص الكتاب المقدس ولكي يشرح لها بعض الأسئلة.

بعد أن لبث معها في القصر الإمبراطوري بعض الوقت أظهر فيه أشياء كثيرة لمجد الله وأوضح لها سمو التعاليم الإلهية. أسرع في العودة إلى مدرسته. وظل بالإسكندرية حتى عام ٢٢٨ م حيث باشر مهامه بمدرسة الإسكندرية اللاَّهوتية وفي ذلك الوقت قام بتأليف عدد كبير من مؤلفاته .

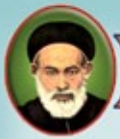

الرحلة إلى بلاد اليونان (٢٢٨ م)

أُرسل العلامة أوريجانوس إلى اليونان لضرورة مُلحة تتعلق ببعض الشئون الكنسية وبقى عامين غائباً عن الإسكندرية. ذهب إلى أخائية ليعمل صُلحًا، وكان يحمل تفويضًا كتابيًا من بطريركه البابا ديمتريوس . وفي طريقه عبر بفلسطين، وكان في كل مدينة أو قرية ينزل فيها يُدعى إلى الوعظ في الكنائس , وفي قيصرية سيم قساً بواسطة أسقفها وله من العمر ثلاث وأربعين عاماً. فقد بدى للأساقفة أنه لا يليق بمرشد روحي مثل أوريجانوس بلغ أعلى المستويات الروحية والدراسية يبقى مجرد علماني.

ونحن لا نعلم لماذا قبل العلامة أوريجانوس الكهنوت وهو الذي خصي نفسه لكي لا يُرغم علي الكهنوت . ولا نعلم أيضاً هل أخفي أوريجانوس موضوع خصي نفسه عن أسقفي أورشليم وقيصرية فلسطين ، أم هم من سمحوا له بالكهنوت رغم معرفتهم بذلك .

اعتبر البابا ديمتريوس الكرام هذه السيامة سيامة باطلة لسببين:

أ - أن أوريجانوس قد قبل السيامة من أسقف آخر غير أسقفه، دون أخذ تصريح من الأسقف التابع له.

ب - إذ كان أوريجانوس قد خصي نفسه، فهذا يحرمه من نوال درجة كهنوتية، فأنه حتى اليوم لا يجوز سيامة من يخصى نفسه.

نتيجة لذلك عقد البابا ديمتريوس الكرام مجمعاً في عام ٢٣١ م حَكَم فيه بحرم أوريجانوس وعزله من رتبة الكهنوت وأرسل بذلك خطابات لكل الكنائس .

عاد أوريجانوس من مهمته لُيفاجأ بقرار المجمع بإبعاده عن الإسكندرية وقال له : « يوجب قانون الآباء الرسل .. أن لا يفارق كاهن المذبح الذي قسم عليه , فأمضى إلى الموضع الذي قسمت فيه قساً فاخدم فيه هناك بتواضع كالقانون, أما أنا فلن أحل قانون البيعة من أجل مجد الناس».

يذكر الأنبا ساويرس **(ابن المقفع)** هو من آباء القرن العاشر في كتابه تاريخ البطاركة عن أوريجانوس وخدع أسقفها وأسمه أمونة فجعل أوريجانوس يخدم في إحدى البيع **(الكنائس)** , فلمَّا وصل الخبر إلى الأنبا ديمتريوس ذهب بنفسه إلى تمي عن قصد ونفى أوريجانوس .

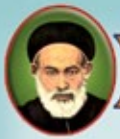

وقطع (حرم) الأسقف أمونة لأنه قبل أوريجانوس وشفق عليه في أسقفيته مع أنه عارف بأعماله وكذبه, ورسم الأنبا ديمتريوس أسقفاً غيره أسمه فلا أس .

اضطر البابا ديمتريوس لعقد مجمعاً آخر من الأساقفة في سنة ٢٣٢م كان قراره كالآتي: بطلان كهنوت أوريجانوس واعتباره لا يصلح للتعليم .

أطاع أوريجانوس قرار المجمع المحلى في مصر متحاشياً روح الفرقة والانقسام بكل محبة مسيحية أبتعد عن مكان نشأته والموضع الذي أحبه . ويجب أن لا ننسي علاقاته الشخصية بقصر الإمبراطور ولا ننسي أنه كان يتعلم في مدرسة الإسكندرية أبناء عظماء بلاد الشرق والغرب . فكان في إمكانه قيادة حركة مضادة للبابا لكنه لم يفعل هذا ,بل آثر العلامة أوريجانوس السفر إلي قيصارية فلسطين فاستقبله أسقفها بفرح فأسس أوريجانوس مدرسة قيسارية فلسطين وكان ذلك فور وصوله لفلسطين عام ٢٣٢ م .

أنتقل أوريجانوس من الإسكندرية إلى قيصرية , تاركاً لتلميذه ياروكلاس إدارة المدرسة التعليمية في تلك المدينة وبعد ذلك بوقت قصير تنيح القديس البابا ديمتريوس ,

بعد أن ظل في مركزه ثلاث وأربعين عاماً كاملة, فخلفه البابا ياروكلاس تلميذ العلامة أوريجانوس الذي ثبت ولم يلغي قرار الحرمان الواقع علي معلمه .وجاء بعد البابا ياروكلاس البابا ديوناسيوس البابا الرابع عشر, وكان البابا ديوناسيوس من أكبر المعجبين بأوريجانوس وقد أرسل له رسالة جميلة يقول له أن إسمه سيظل محترماً ومحبوباً على مر الأيام ويدعوه للرجوع والجهاد من أجل الإيمان ، ولكن أوريجانوس فضَّل البقاء في فلسطين ليتمم العمل الذي بدأه هناك .

لقد أشرف العلاَّمة أوريجانوس علي مدرسة فلسطين عشرين عاماً, ونظمها على غرار مدرسته في الإسكندرية, فقد جاء في خطاب الوداع الذي ألقاه تلميذه (غريغوريوس العجائبي): إن إتساق الدروس في مدرسة قيصرية, ابتدأ بالفلسفة وانتقل إلى المنطق والهندسة والفلك ، ثم انتهى . بالفلسفة الأدبية واللاَّهوت .

باشر أوريجانوس التعليم في مدرسة قيصرية, فكان يشرح الكتاب المقدس أولاً مرتين في الأسبوع الأربعاء والجمعة, وبعد وقت قليل كان يقوم بهذا العمل يومياً, وأحياناً أكثر من مرة في اليوم الواحد.

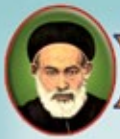

ويُقال أن أسقف قيصرية فلسطين سمح للعلاَّمة أوريجانوس بتأدية الواجبات الأخرى المتعلقة بالشعائر الكنسية .

لا يفوتنا أن نقول أنه عندما كان العلامة أوريجانوس بالإسكندرية، تبرع أحد أثريائها المسيحيين ويُدعي أمبروسيوس بالإنفاق على مؤلفات أوريجانوس ونسخها، وحشد لذلك جماعة من الناسخين المهرة، وقيل: إن صديقه هذا لحَقَ به هو وعائلته ونَاسخيه مع مؤلفات أوريجانوس وكتبه إلى قيصرية، ومنذ اللحظة الأولى التي تأسست فيها مدرسة قيصرية، إشتهرت بأساتذتها وطلبتها، الذين كانوا يأتون من شتى أنحاء الإمبراطورية الرومانية، ومنهم من أصبح من أساطين آباء الكنيسة .

تعلَّم علي يدي العلاَّمة أوريجانوس في مدرسة قيصرية فلسطين القديس غريغوريوس العجائبي وله عظة رثي فيها معلمه أوريجانوس يوم إنتقاله .كذلك تعلم علي يديه من الأساقفة سوريانوس (سفيريانوس) أسقف جبله .

ونحن هنا لا نود الدفاع أو الهجوم بل نضع كل المعلومات أمام القارئ لكثير من الإستفادة والفهم .

إنتقال أوريجانوس

في أيام الإمبراطور دكيوس (٢٤٩-٢٥١)، ثار الاضطهاد مرة أخرى، وأُلقى القبض علي أوريجانوس وتعذب جسده، ووضع في طوق حديدي ثقيل وألقى في السجن الداخلي ورُبطت قدماه في المقطورة أيامًا كثيرة، وهُدد أن يعدم حرقاً .

إحتمل أوريجانوس هذه العذابات بشجاعة وإن كان لم يمت أثنائها، لكنه مات بعد فترة قصيرة، ربما كان متأثرًا بالآلام التي لحقت به.

وفي عام ٣٥٤ م. رقد أوريجانوس في مدينة صور بفلسطين وكان عمره في ذلك الحين تسع وستين عامًا، وقد أهتم مسيحيو صور بجسده اهتمامًا عظيمًا فدفنوه إزاء المذبح وغطوا قبره بباب من الرخام نقشوا عليه: "هنا يرقد العظيم أوريجانوس".

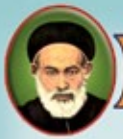

كتابات ومؤلفات أوريجانوس

لم تشهَد المسيحية في تاريخها رجلاً غزير الإنتاج نظير أوريجانوس. فقد طرق كل المجالات الفكرية من شرح للكتاب المقدس وتفسير العقائد ودحض البدع .

القديس أبيفانيوس يخبرنا أن مؤلفات أوريجانوس تزيد على الستة ألآف مُصَنَفاً ، ولعله قد كان منها أكثر من ألف عظة ويقول البعض أن له عشرين ألف مقالة .

أغلب مؤلفات العلاَّمة أوريجانوس مفقود إما بسبب حرق مكتبة الإسكندرية وغيرها من المكتبات التي كانت بها كتبه ، وإما بسبب منتقدي كتاباته الذين لم يكتفوا فقط بالقول بعدم قراءة مؤلفاته بل بعدم الإحتفاظ بها والتخلص منها نهائياً .

أما معظم ما تبقى من كتاباته فهي ليست في الأصل اليوناني بل جاءت إلينا خلال الترجمات اللاتينية، خاصة التي قام بها روفينوس أسقف أكويلا والقديس جيروم .

تكلمنا فيما سبق عن أمبروسيوس المصري ذلك الرجل الغني الذي رده أوريجانوس من غنوسيته إلي

الإيمان السليم وكيف سخره الله للعلامة أوريجانوس بأن وضع تحت يده سبعة كتبة أو نُساخ يكتبون لأوريجانوس مؤلفاته . وقد كان يُملي عليهم في وقت واحد كل كاتب مقطع أو مقاطع في كتب مختلفة .

وقد سافر أمبروسيوس هذا نهائياً وراء معلمه أوريجانوس إلي قيصرية فلسطين (٢٣٢ م) ومعه كتب ومؤلفات أوريجانوس الذي كون بها مكتبة مدرسة قيصرية فلسطين اللاَّهوتية .

ولا ننسي أهمية مؤلفات العلاَّمة أوريجانوس فإلي جانب أنها تثبت قانونية الكتاب المقدس مع كثير من تفاسير وتأملات له لمواضيع روحية كثيرة ، إلي جانب ذلك نجدها تُلقي ضوءاً على حالة الكنيسة في النصف الأول من القرن الثالث الميلادي .

ويمكننا تقسيم مؤلفات العلاَّمة أوريجانوس

أولاً مؤلفات خاصة بالكتاب المقدس

١ – السُداسي (الهيكسابيلا): وسُمي هكذا لأنه قدم لنا ستة ترجمات والتي كانت منتشرة في ذلك العصر ووضعها العلاَّمة أوريجانوس في ستة أعمدة بكتابه ، وهذه الترجمات أو النصوص هي (العبرية - اليونانية - أكيلا - سيماخوس - السبعينية - تيدوثيوس» .

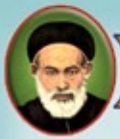

ويعتبر مجلد أوريجانوس هذا من أهم الكتب التي تثبت قانونية الكتاب المقدس ويستشهد به كل لاهوتي الكتاب المقدس .

٢ – التفاسير :

توجد تفاسير للعهدين وضعها العلامة أوريجانوس وهي من أجمل وأعمق التفاسير منها ما هو علي العهد القديم مثل أسفار موسي الخمسة وكتاب عن موسي النبي وتفسير سفر يشوع وسفر حزقيال وسفر إشعياء ومراثي أرميا وكتاب علي المزامير وسفر نشيد الأنشاد .

كما نعرف أنه قد نُشر له حديثاً تفاسيره للعهد الجديد منها تفسير إنجيلي متى ولوقا وتفسير رسالة رومية .

ثانياً : المبادئ (٢٢٥ – ٢٣٠):

عبارة عن مجموعة أبحاث عن (الله - العالم - الإنسان - الكتاب المقدس) .

ثالثًا : المتفرقات (المتنوعات):

هذا العمل مفقود، إلا شذرات قليلة منه إقتبسها جيروم باللاتينية. وقد أشار المؤرخ يوسابيوس إليه، أنه

يحوى عشر كتب سجلها في الإسكندرية قبل رحيله منها.يشير العنوان إلى موضوعات متنوعة لم تناقش بترتيب خاص.

ضد كلسس (٢٤٩م)

كلسس هذا كان فيلسوف وثني هاجم المسيحية، وقد رد عليه العلاَّمة "أوريجانوس" في ثماني كتب يدافع فيها عن المسيحية .

الرسائل : ومنها

١ – **الحث علي الاستشهاد** : يدعو فيها كل مسيحي إلى التمسُّك بإيمانهِ حتى ولو أدى ذلك للإستشهاد . وقد أهدي هذه الرسالة إلى أمبروسيوس , وثيؤكيستس أسقف قيصرية أثناء سجنهما وتعذيبهما في إضطهاد مكسيميانوس .

وعن بركات الإستشهاد والإشتياق له يقول:

"من أجل المُكافأة أتمنى -لو كنت شهيدًا - أن أترُك ورائي أطفالًا وحقولًا وبيوتًا حتى يُمكنني أن أكون أبًا لأضعاف مُضاعفة من الأطفال القديسين، وأتمتع بهذه الأُبوَّة في حضرة الله الآب".

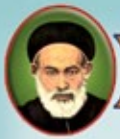

٢- رسالة إلى تلميذه غريغوريوس العجائبي: يحثه فيها على الأخذ من الفلسفة اليونانية بما هو مفيد. كما أنتفع اليهود بالأواني الذهبية والفضية التي أخذوها من المصريين في خدمة الله الحقيقي للمسيحية ، مع التشديد على أولوية الأسفار المقدسة كمرجع أول لكل مسيحي. كما طالبه بالإهتمام الشديد بدراسة الكتاب المقدس، وأن يقرع الباب ويسأل خلال الصلاة لكي يتفهم الأسرار الإلهية.

٣ - رسالة إلى يوليوس الأفريقي : وهي دراسة عن قانونية بعض الفصول اليونانية من سفر دانيال النبي .

٤ - رسالة ضد ناكلسس الأبيكورى : وهذه الرسالة معنونة بـ **"بحث حقيقي"** فيها يرد علي أفكار ناكلسس بصفة خاصة والابيكورية بصفة عامة .

٥ - رسالة إلى الإمبراطور فيليب : وأخرى كتبها إلي سفيرا زوجته , مع رسائل أخرى عديدة كتبها لأشخاص مختلفين .

لقد وصل عدد الرسائل إلى مائة كتاب ، وكتب أيضاً إلى فابيانوس , أسقف روما , كما كتب عن إستقامة رأيه إلى أشخاص كثيرين آخرين من قادة الكنائس .

٦ – **رسالة عن الصلاة** : عبارة عن مقال وجهه إلى صديقه أمبروسيوس وسيدة غير معروفة تسمى Tatiana ربما أخت أمبروسيوس أو زوجته. كتبه ما بين عاميّ ٢٣٣ و٢٣٤ م ، عالج فيه موضوع الصلاة .و هذا العمل أوضح بأكثر جلاء مع بقية كتاباته عمق حياة أوريجانوس وغيرته الروحية .

المقالات

وضع العلاَّمة أوريجانوس مقالات كثيرة في كل المجالات الروحية وقد نُشر له مقالة عن القيامة ...ألخ .

هذا ما وصل إلينا من مؤلفات أوريجانوس بعد كل هذه السنين وبعد كل هذا الجدل حول شخصيته ولك أن تتخيل عزيزي القارئ مقدار المؤلفات التي وجُدت له فور نياحته .وقبل التخلص من كل ما هو أوريجاني في فترة لاحقة كما سندرس بعد قليل .

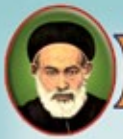

من أقوال العلامة أوريجانوس

عن سمعان الشيخ

«لم يدخل سمعان الهيكل بالصدفة بل منقاداً بروح الله، وأنت أيضاً إن أردت أن تحمل المسيح بين ذراعيك وتنطلق من الحبس جاهداً أن يقودك الروح ويدخل بك هيكل الله هناك يوجد يسوع داخل الكنيسة في الهيكل المقام من الحجارة والحياة»

عن الصلاة

« إننا لا نصلي كي نكون غير مُجرّبين على الإطلاق، فهذا مستحيل ، بل إننا نُصلي لئلا نقع في التجربة»

عن كيفية فهم الكتاب المقدس

«عندما يتوّجه إلينا كلام الله، لابدّ لنا، لنستطيع أن نفهمه، من الصلاة وطلب نعمة الإصغاء..

«ولا يُرفع البُرقع إلاَّ متى رَجعوا إلى الرب» (٢كو٣/١٦).

عن دوام بتولية السيدة العذراء

«لقد تسلمنا تقليداً في هذا الشأن... أن مريم قد ذهبت (إلى الهيكل) بعدما أنجبت المخلص، لتتعبد، ووقفت في الموضع المخصص للعذارى. حاول الذين يعرفون عنها أنها أنجبت إبناً طردها من الموضع، لكن زكريا أجابهم أنها

مستحقة المكوث في موضع العذارى،إذ لا تزل عذراء»

عن المعمودية

كما يتشكل الطفل في الرحم، هكذا يبدو لي أن كلمة الله يتشكل في قلب النفس التي تقبل نعمة المعمودية لتدرك في داخلها كلمة الإيمان الأكثر مجداً والأكثر وضوحاً.

الاستفادة من الفلسفة الوثنية

«كما أن العبرانيين إستفادوا من ذهب المصريين وفضتهم وصنعوا منها تابوت العهد والكاروبين وأواني المذبح كذلك نحن المسيحيين نستفيد من النافع من الفلسفة الوثنية»

تعاليم ومعتقدات أوريجانوس

أوريجانوس صاحب المدرسة الرمزية

كان أوريجانوس أول من إستخدم مفاهيم تفسير الكتاب المقدس بقولهِ أن للكتاب ثلاثة مفاهيم: المفهوم الحرفي والمفهوم الأخلاقي والمفهوم الروحي .

وقد كان أوريجانوس أول من إبتكر علم التأويل والإستعارة محمّلاً النصوص الكتابية أبعاداً ورموزاً جديدة لا مثيل له .

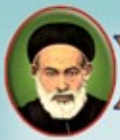

الرمزية تعني أن الله يعطينا كلماته في الكتاب المقدس علي أساس أن الإنسان يتكون من (جسد - نفس - روح) ، وبهذا يكون التفسير الحرفي (للجسد) وهو يناسب البسطاء ، والتفسير الأخلاقي (للنفس) وهو يناسب مَن هُم في درجة أعلي ، والتفسير الرمزي (للروح) وهو يتهذب به الكاملون .

الإعتماد علي التفسير الرمزي أو الروحي فقط له خطورته فهو يبعدنا عن المعني الرئيسي للنص ، كما أنه أعطي إحتقار للمادة والتاريخ والجسد لذا نري أنه من الأخطاء التي يأخذونها عن العلامة أوريجانوس أنه جعل خطية أبينا آدم وأمنا حواء خطية زنا ..حيث أن الشجرة في وسط الجنة كالأعضاء التناسلية في وسط جسم الإنسان .

أوريجانوس ومصطلحاته اللاَّهوتية

في مجال علم المسيح (الكريستولوجيا) فقد ابتكر أوريجانوس مصطلحات ما نزال نستعملها في أيامنا هذه مثل «طبيعة» و«جوهر» و «مساوٍ في الجوهر» و «إله ـ إنسان». وقد لعبت هذه العبارات في النقاشات اللاَّهوتية دوراً مهمّاً خلال القرنين الرابع والخامس الميلادي .

أخطاء العلامة أوريجانوس (ما يؤخذ عليه)

قبل أن نسرد الأخطاء التي تؤخذ علي العلامة أوريجانوس يجب أن نوضح أولاً ردود المدافعين عنه ويمكننا أن نوجزها في النقاط الآتية :

١- يقولون أن هذه الأخطاء دُست في كتاباته من غير المحبين له . أو أن هذه الأخطاء هي أخطاء ترجمة لمنْ ترجموا كتاباته . وقد عزاها البعض إلى خطأ النُساخ لأن أوريجانوس كان أحياناً يملى بسرعة أو يتكلم بحماس وعاطفة فلا يستطيع أن يتتبعه جميع الناسخين والمختزلين .

٢- يقولون أن كتاباته تحتوي علي أقوال تختلف وتُنفي الأخطاء المنسوبة إليه . بل أن هذه الأخطاء والهرطقات المنسوبة له لا أثر لها من مؤلفات أوريجانوس .
يقولون تأكيداً لذلك إنه من غير المعقول أن تكون تلك الاتهامات صادقة وحقيقية ومع ذلك يوجد أنصار لأوريجانوس في عصره وبعد عصره من كبار القديسين العظماء المعترف بهم فى الكنيسة الجامعة .

٣- إن كان العلامة أوريجانوس قد وقع في خطأ نوال الكهنوت أو غيره من الأخطاء فقد قدم عنها توبة فيما بعد .

بمعني أنه لو كان قد علّم تعليماً خاطئاً من الممكن أنه تراجع عنه فيما بعد .

ويمكننا أيضاً أن نورد دفاع "روفينوس" عن العلامة أوريجانوس التي أوجزها في النقاط الآتية :

لقد أرفق روفينوس ترجمته بمذكرة له تحت اسم "الفساد أعمال أوريجانوس" يعلن فيها أن النساخ أدخلوا بعض المبادئ الهرطوقية وقد شملت النقاط التالية:

أ) يستحيل لرجل متعلم وعاقل مثل أوريجانوس أن يناقض نفسه ليس بين كتاباته في شبابه وكتاباته في الشيخوخة، وإنما جاء التناقض في الكتاب الواحد.

ب) أن هناك آباء أرثوذكسيو المعتقد شوه الهراطقة كتاباتهم مثل القديسون أكليمندس السكندري و أكليمندس الروماني وديوناسيوس السكندري.

ج) أشتكى أوريجانوس نفسه برسالة له لا تزال موجودة ما فعله الهراطقة بكتبه (في هذه الرسالة دافع أوريجانوس عن نفسه أنه يستحيل أن يقول بأن الشيطان يخلص فأن هذا لا يقوله إلا من كان مجنونًا).

يمكننا الآن أن نوجز الأخطاء التي أُخذت علي العلاَّمة أوريجانوس في النقاط الآتية :

١- أول خطأ أُخذ عليه هو أنه قام بخصي نفسه وهذا يخالف ما أراده السيد المسيح بأن هناك أناس خَصوا أنفسهم من أجل ملكوت السموات ، فالرهبان أناس خَصوا أنفسهم من أجل ملكوت السموات ، فالسيد المسيح كان يقصد التنفيذ الروحي وليس الحرفي لهذه الوصية .كذلك كما قلنا سابقاً أنه قد حصل علي سر الكهنوت وهذا لا يجوز مع خصي نفسه ، كما أنه حصل علي الكهنوت بدون إذن البابا ديمتريوس وخارج نطاق ليس الإيبارشية فقط بل خارج نطاق الكنيسة المصرية .

٢- قال بالوجود السابق للأرواح : بمعني أن النفوس خُلقت قبل خلق الأجساد وحُبست فيها لأجل خطايا إرتكبتها، أو أن النفوس خُلقت مع الملائكة في يوم واحد ولما خالفت الله إنحدرت إلى الأرض وإتحدت بالأجساد .

٣- قال أن نفس المسيح خُلقت وإتحدت باللاَّهوت قبل زمان التجسد .

٤- قال أن الأجساد البشرية في القيامة سوف تفني وسوف نقوم بأجساد أثيرية ،بمعني أن الأجساد الحقيقية لا تقوم في القيامة العامة وسيُعاض عنها بأجساد أخرى .

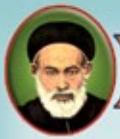

٥- قال أن الله كما خلقنا سوف يخلق عالم آخر بعدنا بل أنه قبل خلق الإنسان كان يوجد خلائق أخري.

٦- قال بخلاص الشيطان والخطاة بعد فترة عذاب (فكرة المطهر الكاثوليكي) .

الفكر الأوريجانى فى القرن الرابع

شغف آباء القرن الرابع بالفكر الأوريجانى ، وقد قلدت كتاباتهم الفكر الأوريجانى المؤسس على الرمزية ، كما درسوها وحفظوها وأخذوا أفكاره واستبعدوا أخطاؤه ، مشيرين إليها دون أن يقلل ذلك اهتمامهم بها .

البابا أثناسيوس الرسولى استخدم كتابات وأقوال العلامة أوريجانوس كبراهين قوية تسنده في مقاومة الهرطقة الأريوسية .

كما شغف بكتابات أوريجانوس آباء وقديسين كبار منهم آباء الكبادوك مثل القديسين باسيليوس الكبير وغريغوريوس النزنيزى الناطق بالإلهيات .

وفى الغرب إستوحى القديسان هيلارى أسقف بواتيه وأمبروسيوس أسقف ميلان منها أفكارهما وتأملاتهما ..

أخذ القديس جيروم والأب يوحنا الأنطاكى من كتابات العلَّامة المصرى أوريجانوس المنهج التفسيرى الأوريجانى فى تفسير الكتب المقدسة .

بداية مهاجمة التفسيرات الأوريجانية الرمزية بالعودة إلى الحرفية. وفى حوالى عام ٣٧٣ بدأ القديس أبيفانيوس (٣١٥- ٤٠٣م) أسقف سيلاميسى بقبرص كتابه عن الهرطقات **"خزانة العلاج لشفاء كل الهرطقات"** وقد كان ناسكاً أراد أن يرد على كل الهرطقات. وظنَّ أن العلاَّمة أوريجين قد أفسد أوريجانوس نقاوة الإيمان الحقيقى **(بقصد البسيط)** بإسم الثقافة الوثنية . وقد إعتبر كتاباته هرطوقية دان فيها أولاً وقبل كل شئ ميله لتفسيره العبارات الحرفية الواضحة برمزية رَوْحَيةٌ . خاصة روحنة تعليم القيامة لم يقصد أبيفانوس إدانة أوريجين الراقد . بل قصد جزء من كتاباته رآها من وجهة نظرة ليست سليمة ولكنها هرطوقية لأنها رمزية وإبتعدت عن الحرفية البسيطة .

وفى عام ٣٩٤ قامت مناقشة بين يوحنا أسقف أورشليم ومعه روفينوس كاهن أويلية وكانا الإثنان مُعجبان بالعلاَّمة أوريجين وكتاباته .

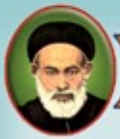

وبين جيروم الذى إعتبر أوريجين هرطوقياً يؤيده بلا شك أبيفانيوس أسقف سلاميس .

الرهبنة فى بدء قيامها فى مصر تأسست على الممارسة العملية لآيات الكتاب المقدس وتنفيذ الوصايا الإنجيلية والنمو فى سلم الفضائل الروحية والقداسة والصراع فى البرية ضد قوات الشر الروحية هذا ما أعلنه أثناسيوس الرسولى فى كتابه عن القديس أنطونيوس، وكانت فى البداية لا تحتوى على أى إتجاه تأملى عقلى، ولكن ما إن تسللت الأوريجانية " التفسير الرمزى والمجازى " إلى بعض الرهبان والنُسَّاك حتى وجدوها لذة وغاية فى الإنطلاق فى تاملات إلهية عميقة (٣) وبهذه التأملات الروحية أثار الفكر الوريجانى ثورة فكرية فى الحياة الرهبانية وخاصة بين رهبان مصر .

وفى حوالى عام ٣٧٠م عشق رهبان نتريا الفكر الأوريجانى فى التفسير وحَفَظ كثير منهم كتابات العلاَّمة المصرى أوريجانوس ، وكان الأخوة الطوال فى مقدمة هؤلاء الذين حفظوا عن ظهر قلب الملايين من سطور كتابات أوريجانوس ، وإشتهر الإخوة الطوال بالقداسة والنسك والزهد الشديد ، وسجل التاريخ

نضالهم ضد الأريوسية وذهب أحدهم مع البابا أثناسيوس الرسولى إلى نيقية ، وكانوا على علاقة طيبة مع كل من البابا أثناسيوس الرسولى ٢٠ ، والبابا تيموثاوس ٢١ ، وكانوا على علاقة طيبة مع البابا ثاؤفيلس البطريرك رقم ٢٣ حتى عام ٤٠٠م وكان قد أحبهم وأكرمهم فرسم ديسقوروس أسقفاً على هرموبوليس، وأراد أن يرسم أخاً آخر منهم أسقفاً إلا أنه قُطع أذنه ، ورسم الأثنين الباقيين كاهنين عندما رفضا الأسقفية وأراد البابا أن يبقيهما بالأسكندرية ولكنهما فضلا سكنى البرية وفى شقوق الأرض لممارسة عباداتهم الروحية .

لقد توالت الأحداث وظهر حزب من الرهبان يرفضون تفسيرات أوريجانوس الرمزية وقد وافقهم البابا ثاؤفيلس علي رأيهم وكان ذلك سبباً في سفر الأخوة الطوال إلي القسطنطينية وقد استضافهم ودافع عنهم القديس يوحنا ذهبي الفم وكان ذلك سبباً في وقوف البابا ثاؤفيلس مع الملكة ضد القديس يوحنا ذهبي الفم وإن كان قد رجع البابا ثاؤفيلس عن موقفه من القديس يوحنا ذهبي الفم وخاصة بعد نياحته في المنفي.

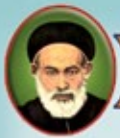

القديس أبيفانيوس وموقفه من الأوريجانية

القديس أبيفانيوس السلاميسي (٣١٥-٤٠٣) أي بعد انتقال العلامة أوريجانوس بأكثر من قرن . كان مؤمنًا متقدًا بإيمان الآباء. وقد كان ضد التفكير الميتافيزيقي وهذا يعلل عجزه الكامل عن فهم العلامة أوريجانوس. وهذا أدى إلى كراهية حقيقية للعلاَّمة أوريجانوس، وقد إعتبر العلامة أوريجانوس مسئولاً عن الأريوسية، وإعتبر تفسيراته الرمزية أصلاً لكل الهرطقات، وأدان الأوريجانية على أنها أخطر من كل الهرطقات. وفي عام ٣٩٢ ذهب إلى أورشليم موطن معجبي العلاَّمة أوريجانوس من ذوي النفوذ وفي حضور يوحنا أسقف المدينة وحشد كبير في كنيسة القبر المقدس ألقى عظة متقدة ضد العلاَّمة أوريجانوس، وقد رفض يوحنا إدانة العلامة أوريجانوس وانفصل أبيفانيوس من الإرتباط به وإنحاز روفينوس إلى جانب يوحنا، بينما تحول القديس جيروم من معجب للعلاَّمة أوريجانوس إلى عدو له، وحاول أن يحصل على إدانة العلامة أوريجانوس من يوحنا، ولكن الأسقف رفض .

خاتمة

لا نجد في ختام هذا البحث المتواضع إلا أن نقول مقولة أبينا المتنيح مثلث الطوبي البابا شنودة الثالث عن العلامة أوريجانوس أنه بدأ بداية قوية وجميلة ولكن نهاية حياته سوف يظل موضع تساؤل .

ورغم التعاطف الكبير من الكثيرين مع العلامة أوريجانوس إلا أنه لم يجرؤ أحد من البطاركة المصريين حله من حرمه ، ونحن نتمني أن يكون غير محروم في السماء ليس هو فقط بل جميع الذين يقرأون هذا الكتاب مع سائر المؤمنين .

ولإلهنا كل مجد وكرامة منذ الآن وإلي أبد الأبدين . آمين .

إصدارات سابقة من هذه السلسلة

دراسات عقائدية

١- الملاحظات العقائدية واللاهوتية على كتاب التفسير التطبيقى للكتاب المقدس
٢- شرح قانون الإيمان
٣- تجسد ربنا يسوع المسيح وتاريخ عيد الميلاد
٤- عيد الغطاس
٥- سر المعمودية
٦- سر مسحة المرضى

دراسات وتأملات روحية

١- الميلاد قصة مصالحة وفرح
٢- الصليب فى حياتنا
٣- الذات أساس سقوط الأنسان
٤- الصوم (مفهومه - درجاته)
٥- المحبة أساس البنيان
٦- الإتضاع ونمو الأنسان
٧- احاد الصوم الكبير
٨- القيامة وظهورات السيد المسيح

دراسات تاريخية

١- القديس العظيم الأنبا ابرآم أسقف الفيوم والجيزة
٢- إيبارشية الفيوم بين الماضى والحاضر
٣- شخصية أوريجانوس

دراسات كتابية

١- الأسفار القانونية التى حذفها البروتستانت
٢- تأملات تفسيرية فى سفر يونان النبى
٣- المرأه فى تعاليم الكتاب المقدس وآباء الكنيسة
٤- تفسيرات وتأملات فى امثال السيد المسيح
٥- تأملات فى مثل الأبن الضال
٦- تأملات فى تفسير رسالة يهوذا
٧- تأملات تفسيرية فى انجيل يوحنا
٨- السلام فى ضوء تعاليم السيد المسيح وآباء الكنيسة

شخصيات من الكتاب المقدس

١- القديس مارمرقس الرسول
٢- رعاة الميلاد القديسين
٣- سمعان الشيخ
٤- القديس اخنوخ
٥- المرأه السامريه